



## القداس الالهى

في القرون الأولى عندما كان يُعمد الجميع ليلة الفصح، كان جميع المعمدين يدخلون الى الكنيسة بعد المعمودية والميرون للإشتراك في سر الأسرار، سر الشكر. بعد ان ندخل الملكوت يبقى ان نشترك في مائدة الملكوت ونصير فعلاً ابناء هذا الملكوت نتغذى من غذائه. سر الشكر ليس مجرد سر من الأسرار ووسيلة من وسائل النعمة العديدة. انه السر الذي تتحقق فيه الكنيسة ككنيسة، فتتجلى بوصفها جسداً للمسيح وهيكلًا للروح القدس. انه تحقيق ملكوت الله في هذا العالم.

الكنيسة Ecclesia كلمة تعني تلك الجماعة المدعوة لعمل معين، لعمل مشيئة الله في هذا العالم وفي الملكوت. انها كنيسة الله في المسيح، جماعة الناس الذين يخلصونه. في العهد القديم كانت خاصية شعب الله مختومة بدم الذبائح اما في العهد الجديد فقد ختمت هذه الخاصية بدم ابنه الوحيد المتجسد والمصلوب. شعب الله الجديد يأتي ويجتمع معاً ليؤلف الكنيسة. الاجتماع معاً ليؤلف الكنيسة. الاجتماع معاً كإخوة بالمحبة ليس بالأمر الجديد في المسيحية (الوثيون فعلوا ذلك في محافلهم واليهود في مجامعهم العرقية). الإيمان هو بالتأكيد الفارق الأساسي ولكن طريقة الاجتماع هي الأهم. اليهود اجتمعوا على أساس العرق والنسل، لكن المسيحيين اعلنوا انه لا يهودي ولا أممي، لا عبد ولا حر، لا ذكر ولا انثى، بل الكل واحد. شكّلوا عرقاً جديداً الكل فيه متساوون بالمسيح يسوع. "لأننا جميعنا بروح واحد ايضاً اعتمدنا الى جسد واحد يهوداً كنا ام يونانيين، عبيداً ام احراراً وجميعنا سقينا روحاً واحداً" ( ١ كورنثوس ١٢:١٣) بالمعمودية صرنا كلنا أخوة ليسوع وابناء لله بالتبني (رومية ٦) وكلنا نلتقي باسم يسوع لنؤلف جسد المسيح. "لأنه حيث اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي هناك اكون بينهم" (متى ١٨:٢٠). الكنيسة اذاً هي جسد المسيح، هي جماعة الساكنين فيه وهو يسكن فيهم بالروح.

صورة الكنيسة جسد المسيح واضحة جداً في الكتاب المقدس. المسيحيون جسد واحد في المسيح (رومية ٥:١٢)، "انتم جسد المسيح واعضائه افراداً" ( ١ كورنثوس ١٢:٢٧). الجسد هو الكنيسة (كولوسي ١:١٨، ٢٤، افسس ١:٢٣)، نحن من لحم المسيح وعظمه (افسس ٣:٥)، هو الكرمة ونحن الأغصان (يوحنا ١٥:١-٨). ولكن يبقى ان الكنيسة هي الجسد والمسيح هو رأس هذا الجسد (افسس ٥). هذه العلاقة، علاقة الوحدة مع بعضنا

كمتسيحيين والوحدة مع يسوع رأس الجسد تظهر بكلمات افخارستية ايضاً، وقد فهمت الكنيسة الأولى ووعت ان هذه العلاقة تتجلى باجلى بيان في الاجتماع الافخارستي. هذا ما يتضح لنا من خلال الاصحاح الافخارستي في رسالة بولس الرسول الأولى الى أهل كورنثوس (١١: ١٧- ٢٤) حيث يقول لهم متى اجتمعتم ككنيسة اكسروا الخبز (الافخارستيا)، لأن هدف الاجتماع الافخارستي.

ولكن ما يحدث في هذا الاجتماع؟ الجواب ايضاً من بولس الرسول في رسالته الأولى الى أهل كورنثوس: "كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح. الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح. فاننا نحن الكثيرين خبز واحد، جسد واحد، لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد" (١٠: ١٦-١٧). هذا ما نقوله ايضاً في القديس الالهى للقديس باسيليوس: "وأما نحن المشتركين في الخبز الواحد والكأس الواحدة فاجعلنا جميعاً متحدين بعضنا ببعض في شركة روح قدس واحد". هذه الوحدة تضمنها كلمات يسوع الافخارستية: "هذا هو جسدي". اذا قرأنا الاصحاح السادس من انجيل يوحنا نرى يسوع يعطي جسده ودمه

طعاماً للحياة الأبدية: "ومن يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وانا فيه" (يوحنا ٦: ٥٦)

ملخص القول ان يسوع المسيح يكون حاضراً بجملته في الافخارستيا المقدسة عبر الخبز والخمر المتحولين الى جسده ودمه الكريمين، ونحن عبر الاشتراك بهذه القديسات، نتحد به ونصير واحداً معه ومع بعضنا وبالتالي نؤلف حقاً جسد المسيح، ونكون نحن فعلاً اعضاء هذا الجسد. وهكذا تتجلى الكنيسة فعلاً وتتحقق ككنيسة في الاجتماع الافخارستي.

فحسب القديس مكسيموس المعترف (القرن السادس) يأخذ الكل طبيعة واحدة ويصيرون واحداً. يصير المسيح الكل في الكل لأنه يحوي كل شيء في نفسه. من هنا قول احد الآباء: "حيث الاجتماع الافخارستي هناك الكنيسة، وحيث الكنيسة هناك الاجتماع الافخارستي".